

مَجَلَّةُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١ مسلسل (١)

بسم الله و به الثقة

فاتحة المقال

جرت عادة المجامع العلمية في البلاد المتقدمة أن يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في أوقات معينة . يُنشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما يلقي في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار وضروب الاكتشاف والاختراع . و خلاصة الاعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدق القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتهم بخطته . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا أن مجعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فأصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيح في تقصيره . وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره . وان لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذل الصعاب أمام هذه المجلة . ويرقى بها الى ذروة كمالها . واستقام هلالها . إن شاء الله تعالى .

أما الأبواب أو الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي أربعة :

(الاول) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية .

(الثاني) في المراسلات التي ترد الى ادارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل

الفضل . ولا تُقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة .

(الثالث) في الاخبار والشؤون العلمية عامة .

(الرابع) في أعمال المجمع ومسايعه الداخلية الخاصة به .

نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها - رأت أن من أفضل وسائل الرقي العامة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها . كما لا يمكن أن يؤثر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان أعضاؤه في أول الامر السادة أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع أن يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على غلط نعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشئ متحفاً عربياً يضم إليه ما تفوق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعد على إنفاذ أعماله ومشروعاته وأدخلتها في ميزانيتها العامة .

وكان المجمع أولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من أعضائه تاليفاً في مواد وشرع فيه . ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي أن يسلكها في الوصول الى أغراضه ووضع قانوناً أساسياً ونظماً داخلياً لاجل أن تكون حركة أعماله وسيره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك : بعضها ابتغاءاً وبعضها استجابة من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً

له فيسهل عليه إذ ذاك ترتيب جلساته . وتنظيم أعماله . ويشرف منها عن كتب على دار الكتب ومتحف الآثار . فوأي المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفي (سنة ٦١٥ هـ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي . والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها ، وطرز عمارتها ، وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلا لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها إلا بعد اتفاق مبلغ طائل من المال عليها - راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستحسنه من هذا القليل ، فوافقت عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة ، فشرع في العمل وقاول الصناع والاختصاصين في فن النجارة والبناء والنقش ، وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وأخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واقام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبرهم استحداث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعروض الآثار . ووضع شكلاً جليلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارتها ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات واندرها وابعداً زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ما جمعه من الكتب زهاء (٣٠٠٠) كتاب ، وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من

الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد ، ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار المتحف بأقل من ذلك : فجمع منها ألواناً ما بين تماثيل حجرية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ، ومجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية ، وأسلحة وصفائح حجارة مكتوبة ، وأدوات أخرى مختلفة ، وإن بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف أبي عبيدة ابن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه ، ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧) هـ ، ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثية يظن أنها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر ، ويضاف الى آثار المتحف أيضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها ، وقد قدر الحثيون بالآثار ثمن محتويات المتحف بألوف من الجنيهات مع أنه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات ، وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه أحوالها ودلالاتها كما ينظم أيضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نقائس المخطوطات القديمة .

وقد ألفت المجمع من أعضائه لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها ، ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية وألف أيضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غنها من سمينها وتحديد أهميتها ، ولجنتين أخريين احدهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حص بعض القطع الحجرية القديمة ، وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتبأت للسفر الى (سامية) التابعة لحما للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . أما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ماتراء وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك بأشياء ذات شأن وقيمة

تاريخية عظيمة .

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسية ضمنه ملخصاً من أخباره وأعماله في هذه المدة ، ووزعه على المجمع العلمية ودور الكتب والجامعات وأمهات المجلات في أوربا وأميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معه فتهدي اليه من آثارها ومجلاتها ، وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة . وعزم المجمع على أن يكون له أعضاء شرف في دمشق وخارجها يدونه بأرائهم ونقائش أفلامهم من وقت الى آخر ، كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها - ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف أعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي ، وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد أن عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط ، أولها في (٣٠) تموز سنة ١٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ١٩١٩ أي مدة أربعة أشهر ، وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء أن يعود الى سابق تأليفه من أعضائه الاولين أو معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال أعماله .

وقد أصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية ، وقد أعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدراس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها ، كما انه فتح أبواب المتحف المزائن في أيام مختلفة من الاسبوع ، أما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها من التلاميذ الى مكان آخر ونهياً غورها الوسيعة للمطالعة في أيام معينة ، وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من أفاضل الرجال : وطنيين وأجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة بكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة أشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بأيديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل .

منشور المجمع

المجلات والمجامع

سيدي :

تألف مجمعنا العلمي العربي في أوائل سنة ١٩١٩ من ثمانية أعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوربية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة المواضيع على غط جديد . وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وما شاكل ذلك ولا سيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فاتخذ له مقرأ في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادية الكبرى المنسوبة الى بانها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) وفيها ضريحه ايضاً فربما المجمع المذكور بعد ان احرق مرتين وتشوهت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخوها غزوة تيمورلنك (سنة ٨٠٣ هـ و ١٤٠٠ م) فاعاد اليها طرزها الهندسي القديم المعروف بضخامة الحجارة وحسن تحتها واتساع ردهاتها وغرفها وافرز من هذه المدرسة قسماً لدار الآثار العاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعدنية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع .. وهذا المتحف مفتوح الابواب للمتفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع .

واتخذ المجمع الموما اليه مقرأاً للمكتبة العامة مدرسة الملك ييوس البندقداري المعروف بالظاهر المتوفي سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قديمة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالسيفساء الممثلة ابداع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م)

باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فعني الجمع الآن بان يضيف اليها نواذر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية . فابتاع لها اكثر من الف مجلد حتى بلغ عدده مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بمخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها . ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء . وهذا الجمع ساع الآن بابتاع الكتب المفيدة لها من اوربية وشرقية . وسينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى . فجات هذه المكتبة عامة معدة للمطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع .

ذلك فضلاً عن عناية هذا الجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها . وهو سيصدر قريباً مجلته باسم (مجلة الجمع العلمي العربي) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق .

هذه نبذة من اعمال مجتمعتنا الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خطته العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان تتوثق عرى صلاته مع الجامع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب . فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان تنبأوه شرفاً بتكرمكم عليه بفهارسكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم واعمالكم المفيدة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ما ينشره من اعماله ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بمعهدكم العالي وذلك خير ختام وهذا عنوان مراسلته (دمشق : الجمع العلمي العربي)

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ و ٢٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس الجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العربية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكماً فلا يفعلون إلا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل إلا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الأعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

ثم ان تلقيه واسطتين لا ثالثة لهما احدهما تلقيه بالتلقين من الافواه وهذا لا يفيد إلا القواعد اللاتي متى رسخت في الاذهان توسع فيها الانسان بمقدار مثابته على تذكرها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم . والثانية وهي اوسع دائرة وأكثر نفعاً واغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا جلساء لا نخل * حديثهم
الباء مأمونون غيباً ومشهداً

فبقدر توسع الاممة وغناها في التأليف وكثرة الكتب تتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها وغناها .

هذا وان لنا في الغرب لعمرة لان اهل علمهم بأن رقي الامم بمعارفها والمعارف لاتم إلا بالكتب إذ هي لقاح الافكار بل مصباحها، اخذوا يبذلون النفس والنفس في تشييد دورها وافعاعها بالكتب على اختلاف أنواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقتطفوا ثمرات الكتب المؤلفة في تلك اللغات فلا ترى مملكة بل اماره من بلادهم إلا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بأنواعها ولهم ولع زائد في اللغة العربية التي ما زالوا ينقبون عنها في بلادنا يشترونها بأعلى الاثان . ومن العجب أن كثيراً من الكتب العربية ما وصل إلينا إلا منهم والبعض منها فقد أصله العربي ولم تبق إلا ترجمته .

والشاهد على ما ذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والعمارات في صدر الدولة العباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر واتراك اذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى تناسوا لغتهم والناس في سلوكهم على دين ملوكهم فقد كانت عضد الدولة بن بويه دليلاً وله الشعر العربي الفائق .

ومن لا يعجب إذا سمع أن صاحب بن عباد وزير بني بويه كان يستصحب معه إذا سافر وقراً أربعين بغيراً من كتب الادب خاصة ولولا أن الكتب خير جليس وامتع انبس لما صرف همه الى ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغاً لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المدن حضارة وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب ما لا يحصى الحساب ، واخذ الخلفاء إذ ذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها الراغبين ليتسنى له تعميم العلم الذي به ثقل الشروع. وتكثر الفوائد وليتم غائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعليم اجبارياً حتى قيل انه لما أراد مصالحة أحد ملوك الروم جعل من شرط الصلح أخذ كتاب بطليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذته وترجمه الى العربية وهو المعروف بالمجسطي .

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامويون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم وأشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكواد والجواكسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب ما لا يكاد يصدق عدده .

وأول مدينة اصبحت بفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكو جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسراً عبر عليه بجبله ورجله حتى قيا، ان ماء دجلة بقي عدة أيام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك السكارثة كتاب أبي الوفا بن عقيل الحنبلي ويسمى: الفنون، قال عنه بعض المؤرخين

انه ثمان مائة مجلد وبقيت مصر والشام مثابرتين على هذا العمل المبرور الى أن دخل
الأتراك مصر والشام في عهد السلطان سليم العثماني الذي أظهر رغبته في جعل اللغة العربية
هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة
وذلك لثمات الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها ويقدم إلا من عرف اللغة التركية
فقل اقبال الناس على العلم واضيف الى ذلك عدم انتباه الحكومة الى المحافظة على
الاقواف فامتدت الايدي الظالمة الى المدارس واقوافها وكتبها ولا وازع ولا
مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حوزها الذي لا يحوطه إلا الدين . والشاهد
مشاهد في مدينة دمشق فانه كانت فيها لغاية القرن العاشر الهجري ما ينوف عن
ثلاثمائة مدرسة متنوعة ، منها ماهو لقراء القرآن ومنها ماهو لتدريس الفقه ولكل
مذهب مدارس متعددة كان طلبتها لا يتكلفون لشراء كتاب لو فرة الكتب
الموقوفة فيها .

واصبحت الاندلس بأكثر مما اصبحت به دمشق وبقيت مصر محافظة على آثار
الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الازهر عمره الله الى الابد لكنها لم تخل دور
كتبها الوفيرة من عبث ايدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والاكرواد
والأتراك والجراسكة الذين كان يتلو احدهم الآخر ويمائله أو يزيد عليه في اقتناء
الاجور بتشيد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الحديوي المرحوم
اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي فأمر بإنشاء دار الكتب فأنشئت باسم المكتبة
الحديوية في قصر درب الجماميز ويجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب
الازهر فانها مصونة براعي الاشتغال بها وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل
اليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة واخذ في
شراء النفائس الغربية ولم تزل الى الآن في نمو وارتقاء حتى صارت تضاهي دور
الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب .

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح ممن يغار على العلم وارشاد الامة فنحس

منهم بالذكر الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان إذ ذاك مفتش معارف ولاية سوريا فشكى ضياع كتب الوقف الى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فأخذ في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسوريا وفي أثناء ذلك فصل عنها واقم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وناط رياسته بالعلامة المرحوم محمود انندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار اليه بالاستراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم الطار والشيخ محمد المنيني وقدموا طلباً بذلك الى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن أن الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حصرت بأيدي المتولين وحرم الناس من مطالعتها فالواجب أن تجمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ووضعها في خزانة مخصوصة عموت وانشتت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص المعمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ويتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر أمر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطلب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات : المكتبة العمرية وهي دار كتب عظيمة قديمة أكثر كتبها مصحح بأيدي العلماء المشهورين وبعضها بخط مؤلفيها وهي وقف اناس متعددين من أهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن أبي عمر الحنبلي في صاحية دمشق المتوفي سنة ٦٨٢ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبله سنة ١١٩٠ و كان مقرها في مدرسته إلا أنها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور. ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٧ و كان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الملا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السليمانية أيضاً . ومكتبة الحياطين وهي كتب وقفها الوزير أسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الحياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد والمكتبة المرادية وهي كتب

موضوعه في مدرسة الشيخ مراد النقشبندی. ومكتبة السيمساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض أهل الخير وكات موضوعه في المدرسة السيمساطية لضيق جامع بني أمية من جهة الشمال. ومكتبة الياغوشية وهي كتب موضوعه في مدرسة سياوش باشا في محلة الشاغور. ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الاوقف حفظاً لها. ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعه في حجرة الخطابة من الجامع الاموي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً.

وعين لها محفظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها إلا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في أثناء الحرب العامة المتدفعة.

ولما أراد الله انهاض هذه الامة من كبوتها واتى بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من أسباب نهوض الامم سياسةً واخلاقاً واجتماعاً الفت ديوان المعارف الذي سمي أخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ ان يكون الإشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فأخذ أعضاء المجمع المشار اليه في جمع نواذر الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفى في مدة قليلة الى جمع ما ينوف عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشرائع وبعضها بالاستهداء من أهل الفضل والادب وقريباً سينشر لما فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً من كتبها النفيسة العديدة المثال.

سعيد الكرمي

وصف بعض العاديات

في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجية وقيشاني ونقدية واسلعة احوز بعضها شراء وبعضها هدايا من أهل الفضل والارحية الذين سجلت اسمائهم الكريمة في دفتر المجمع تخليداً لذكورهم . والبعض الآخر جمع من أماكن متعددة كالجامع الاموي الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب من حلب وحمص والقريتين وزحلة وغيرها . وكان يشتري كل صفقة وقطعة بحري على غاية ما يستطيع من التحقيق والتدقيق بعرفة اولي الخبرة وأرباب العاديات من تجارها الامناء . نخص بالذكر المستر هانور قس الكنيسة الاسقفية الانكليزية في دمشق .

وقد جمعت هذه العاديات تدريجياً بعد العناية الطويل والتحري الشديد . وها نحن ذا كرون أهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى فرصة اخرى .

الحجريات عدد ١٠٧

وهي تماثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية . قال عنها الاثري المستر هانور الآنف الذ ذكر ما يأتي :

- (١) رأس متوج لبعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢) تمثالان مكتوب عليهما ما ترجمته (حاروا بن بربنخ وأسفاه) . مقابل ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء
- (٣) رأس عظيم من عظماء الحثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢
- (٤) تمثال نصفي كتب عليه ما ترجمته « وأسفاه عكبة ابنة قومي بن نيو » (٥) تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور وأسفاه (٦) تمثال آخر مكتوب عليه ما ترجمته : خبرا بن حمورا بن ياري كاري أسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليها باليونانية ما تعريبه . هذه القاعدة مع تمثال النصر عمله لاجل البر على نفقته الخاصة ،

وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التقرير في مجلة ميلانج دي لافا كولاته اوربانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (١٥٢) . وكذلك العالم الالماني (مارك ليدنوبارسكي) صادق على وجه هذا التقرير في مجلة (افيمرس) المجلد الثالث وجه ١٩١ . وقد قيل ان هذه القاعة وجدت في جامع الحنابلة في دمشق وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيد بن ايلوس الزبداني) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٢ بعد المسيح وعمر المتوفي ٧٢ والاسم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مرج السلطان في المرج القبلي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العدل حسبما اخبر السيد عزيز الصارحي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السوريين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطاء ناوس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجران المأخوذان من الجامع الاموي الشريف فهما منقوشان بالقلم الكوفي وهذا منقولهما بقلنا المعهود .

ما في الاول

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وااثبهم فتحاً قريباً) امر بعمل هذه المقصورة وترخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بأمر الله ابي القاسم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سبد ملوك الامم مولى العرب والعجمه ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤمنين وايام اخيه الملك الاجل السيد العميد فخر المعالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور سنة خمس وسبعين واربعمائة .

ما في الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة والسقف والطاقات والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان العظيم شاهنشاه الاظم سيدملوك الامم ابي الفتح ملك شاه بن محمد واياهم اخيه الملك الاجل الوليد المنصور تاج الدولة وسراج الملة وشرف الامانة بسوير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد فخر المعالي ناصح للدولة عميد الحضرة ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور خمس وسبعين واربعماية . ومن التماثيل الحجرية عمود وجد في محفورات المدرسة السمينسية عليه تمثال فتاة مهشم ومشكل هلال

القيشاني

عدد

٢٧ حجرأ وهي قطعة مجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب فيها آية كريمة وهي « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » . وفي اعلاها « رحمه المولى عليه كل حين » . مؤرخة في سنة ٩٩٨ هجرية .
٦٢ قطعة اخرى متفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآية الكريمة وهي « في بيوت افن الله ان ترفع ويدكر فيها اسمه »

الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهية الزاهية اكثرها فينيقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التجهيزية) وغيرها . وقد اخذ رسوم كثير منها للتصوير الشمسي .

عاديات نحاسية وحديدية عدد ١٦

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحشية . ومنها

خلخال نحاسي قديم وسبعة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة . ومنها اربع قطع نحاسية للقياسات الفلكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبدالحسن المرادي

الاسلحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فاتح دمشق وجد في قبره في غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن بأبا اليوسف . ومنها ثلاثة دروع وخوذة واربع (كينكات) وكم درع يسدل الى الاصابع . ومنها سيف صليبي وجد في قلعة حلب .

نقود ذهبية وفضية ونحاسية عدد ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه (محمد بن المهدي بن المنصور العباسي) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ (السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن عبد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور) وعلى الوجه الآخر (الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وآخر للسلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في حلب سنة ٩٢٦ هجرية .

وأما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هـ ورومي سلجوقي قلعج ارسلان وصليبي بطرابلس . وبيوناني وقسطنطيني . وبني ارتق علاء الدين ضرب سنة ٧٢٩ هـ وغير ذلك . وآخر ما دخل المتحف السوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت في دمشق هذه السنة وقد نقش على أحد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف . وبما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كسوة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ واوسمة عديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة مكبورة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كبراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربية الدمشقية على الخشب (اراييست) .

هذا والهمة مبذولة بالاستكثار من أنواع هذه المجموعات على ما يستطيع وتأذن به المحضات لدار الآثار .
متري قندلفت

الشيخ طاهر الجزائري

فجع بجمعنا العالمي لاول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ومفخر من مفاهير هذا الشرق العربي وإمام نابغة بعلوم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري .

قضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فمظم نعيه في أندية العلم والادب واضطرب تلامذته ومريدوه واحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلال يبكون ويرون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انماض الامة من طريق العلم والتهديب ، وسعى في حل قيود التقليد الاعمى وحارب عصبة التعصب الذميمة .

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ وكان والده الشيخ محمد صالح السمعوني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمذهبه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقراً كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الجفماقية ونخرج باستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقى ثم اتصل بعظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغني الميداني ولازمه الى أن وافاه الاجل . ولم يكن استاذه من الحشوية الذين يسدون في وجوه مريدهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بجائته رائده العقل والعلم .

فنشأ تلميذاً على أفضل الاخلاق واصلاح المبادئ العلمية لم يارس التفاهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكانت درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالشرعية الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الحرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجروؤ على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة المعارضة جودة النظر واخذ النفس بالادمل فجاء منه بالدرس والتحقيق فيلسوف

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من مجلة

الهي اشبه الاوائل في هديه وطريقته وتمثل بالاولاخر في نظره ودرسه وتسامحه .
 لقي الاستاذ مقاومة من أعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستعينون
 عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحيفته عندهم ولكن كانت
 سلطانه أكبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يقوى
 على خصومه ويطرح سعياتهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توفيراً
 لعلمه واعجاباً به ضالته خصوصاً وهو بعيد عن أن يظاهروهم لمغنم بصيبه وغرض
 دنيوي بناله إذ كان من أزهدهم الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية .
 تولى التعليم لاول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية
 الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام بأعمال علمية دخل في عداد أعضائها وكان على
 حداثة سنه من أكبر العوامل فيها ثم أصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية
 فعين الاستاذ مفتشاً عاماً لمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت
 باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهناك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس
 واستغلالها من غاصبها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها . وكان فقيداً
 يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وفتاناً
 في ترقية العلوم وتحسين الملاكات وصل الاخلاق والعادات .

وعلى ذلك العهد أيضاً انشأ بمعاونة بضعة من أصدقائه دار الكتب الظاهرية
 فجمع فيها ما تفوق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس ولقي ممن يستحلون
 أكل الاوقاف مقاومة وأي مقاومة . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره الكثيرة
 في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها « المكتبة
 الخالدية » وهي معروفة مألوفة الى اليرم . ومن جملة أعماله العلمية تدريس العلوم
 العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنتين .

وكان مغرمًا باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يبتاع منها الدشوت
 والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقرؤها ويحفظها حتى جمع
 منها خزانة حافلة بالوادع قسماً عظيماً قبل أن يهجر دمشق الى القاهرة سنة

١٣٢٥ (١٩٠٧) فواراً من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القسم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الخزانة التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتبه واستكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل الرتبة خدمة الامة بنشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهر على اسعادها وانماضها وكم من عامي أصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسهاع مجالسه ومحاضراته وقل أن يوجد رجل من ابناء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه إن لم يكن مباشرة فبواسطة تلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالثبات وأكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والمتأدبون والناهبون .

وكانت له اساليب خائفة في بث الافكار الصحيحة فهو لا وراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهذيب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا أن نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبعد همته ملكاً في تدينه وأخلاقه ملكاً بعزة نفسه وترفعه عن الصغائر وله اثر في ناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم يحكك لانه كان عاملاً بعلمه اخط نفسه منذ نعومة اظفاره خطه وسار اليها ودعا الناس الى انتهائها ولم يجد عنها الى آخر أيام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات وغرذج مجسم من الغرام بالفضيلة .

ندر جداً أن جاء في المتأخرين من علماء المسلمين أي في عصور الانحطاط العلمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما يتشعب عنها منقطع القرنين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل أعمالهم ومناقضهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو في ذلك الحجة الثابت ، ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تتكاد تنسى ما تمر به .

مها طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية أو ترجمت من اللغات الاوربية أما المخطوطات التي طالها فتقرب من المطبوعات

ان لم تكن أكثر وقل أن يدانيه أحد في معرفة المظان ولذلك كان سهل عليه التأليف في أي موضوع أراد وقد يؤلف الكتاب الممتع في بضعة أسابيع . ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد يصدق جليسه خصوصاً إذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رثة نالية ويتزيازي السوق والعامة في هذه البلاد ويعرف الغروب ومدنيته معرفة عالم أوروبي أو أميركي .

وكان اماماً في علوم الاداب كلها يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية ويعرف مبادئ الافرنسية والسريانية والعبرانية والحشية والزواوية كاتب مترسل شاعر مجيد إذا صفا ذهنه تفصح محاضراته وإلا فيعثرها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة فلو من فم وهو رقيق العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر ويهلي الصلوات في أوقاتها يقوي الأمل ويرفع غشاوة الوهم ، يكره الحبال ولا يشتغل بالحال ، حسنة من حسنات الاقدمين بمزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب ويقض لمن يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزج احماضاً من الجذ ولكنه لم يعهد عليه أن نطق بهجر أو فحش أو عمد الى لؤ أو استعمل ما ينافي الادب والحياء ، لم يتزوج حباته لان ليله ونهاره يصرفها في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار أحد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيها لانها خرجت عما وضعها له واصبحت في رأيه للصبوة والتلهي .

وله زهاء عشرين مصنفاً جليلاً منها ما ألفه في صباه المدارس الابتدائية ومنها ما ألفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعنى والالغاز وشرح رسائل ابن نباته

وارشاد الالباء الى طرق تعليم ألف باء ورسالة وجداول في الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة نفسه الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات . ومقدمة معجم اللغة الذي ألفه ولم يطبع وهو تام . ومن كتبه التقريب الى اصول التعريب ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة والامام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكاراته البالغة عشرات من المجلدات فيها وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جدير بالطبع .

هذه تأليف فقيدنا . وذلك عدا الكتب القديمة التي احيها بالطبع وعلق عليها وصححها وحث على طبعه ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجلات التعليمية المدرسية والاختصاصية التي نشرت بايعازه وإرشاده في سورية ومصر . ولما زاد مرضه في مصر بعد مقام اثني عشرة سنة فيها مكرما محترماً من رجال العلم فيها فقل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة أشهر فعين عضواً في الجمع العلمي ومديراً لدار الكتب العربية التي كان أنشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض كان قد استحكم منه وهو مرض الربو فتأده ربه الى جواره فدفن في سفيح قاسيون وقد اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشى خاصة تلامذة الفقيد واعضاء الجمع العلمي من دار الجمع العلمي في المدرسة العادلية لتقدمهم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأيينه ورثائه وترجمته وفاض معين المنشور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريد عصره في هديه وعلمه وحمته وروحه .

محمد كرد علي

حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير (لوي ما سينيون) فطلب منه ان يتكلم بإلقاء محاضرة من محفوظه الواسع. فاجاب والقي في هو المحاضرات محاضرة انيقة بمتعة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرب به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف ، وخصوصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

خطاب وزير المعارف

باسادتي وباخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسلولي ما سينيون احد اساتذة (كوليج دي فوانس) في باريز الرجل الذي اعرفه اليكم هر من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براءة شفافة . هو روح وبشتغل بالروحيات وهو بها مغرم . ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي اغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وترنس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلي واكتشف قصر بني لحم المسمى بالسدير في الاخضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية .

واقام في عام ١٩٠٩ - ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمنا سنة ١٩٠٩ - ١٩١٢ و١٩١٣ في الامتانة وفي سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ اقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات بمتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية

دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات .

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ اقام مدة في حملة جناق قلعة (الدردنيل) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح ، وان روح المرء لا تغفل لقاء مصاحبة وطنه وفي سنة ١٩١٦ - ١٩١٧ رحل مع الجيش الافرنسي الى (ستروما) و (طوربان) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ اقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاسانة ثم رجع الى باريس ليتولى اللقاء محاضرات في (كولييج دي فرانس) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب . ومن تأليفه كتاب مواكش في القرن السادس عشر أخذاً من ليون الافريقي . ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النورين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبهما باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين لحسين ابن منصور الحلاج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة أبحاث ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة العلوم السياسية والمجلة الآسيوية وهو مؤازر في دائرة المعارف الاسلامية التي تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولا سيما علماء التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خطته أقدامهم في الاخلاق وهو الآن على أن يجيب بالطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا الحروب لطبع كثيراً من أبحاثه وكتبه وقد اضطر أن يتركها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس (يوزباشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والمحاباة بالباطل ولذلك رجوته وألحمت عليه أن يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها أهل الفضل والادب في هذه العاصمة ليذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :

ملتقى الاديين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي (لوي ماسينيون) في جهو المحاضرات
بمدرسة الحقوق العربية يوم ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ .
سادتي :

ان مدحي الذي سمعتموه من دولة الوزير هو من حسن ظنه بي وليتي اقدران
اتكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته . جئت دمشق لامتث فيا اياماً
قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة
سنة علوم التمدن الاسلامي فيها .

موضوعي الملتقى الادبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية
وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان
نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق :

اولا : لندقق في اسباب الهجرة ، مهاجرتكم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم .
لا اذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب مؤقتة :

نعم اننا لانعيش بلا غبر ولكن المسألة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية
انتم محتاجون البناء ونحن محتاجون التكميل .
قال التشوي في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش على الناس مني » .

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة
اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد المهمة .

ادخل في البحث عن اسباب سفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان
سبب هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا هاجر طلاب العلم منه الى الغرب
ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي
الاجسام وقسم سافر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومداوتها
الاجتماعية . نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا
الداخلية ولذا اري من الواجب ان يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم

الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم افواجا .

ابداً في البحث عن مجمل تاريخ حركة المستشرقين في فرنسا .

ان اصل الاجتماعيات اللغة ، ولولا النطق ما تكونت الامم وان اول شعور المستشرقين الاوربيين في اللغة العربية في النحو . وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لاسيا اللغة العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها . منها : الاصول الثلاثية في الكلمات اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم . لكن هذه الخاصة لا توجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعاجم فيها بمقتضى اصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ .

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن تنوع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول الافعال من غير لزوم لزيادة خارجية على ذلك الفعل . وليس اذال كذلك في اللغات الآرية اذ لابد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله . اسمحوا لي أن ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجسمانية فاقول : ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسمانية . وقد اختصت اللغات السامية بالوحي . وبما سمعتم قول الفيلسوف (رنو) الافرنسي فهو متعصب للآرية ويقول هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة .

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول : ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية (ولم نخط بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية) وعلى كل فان مسألة اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم (قل الروح من امر ربي) .

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكر لكم امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر بآثارهم فهم ارباب هذا التوافق . نعم انكم تركتم هؤلاء ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فأضعفنا واستفدنا لاننا نبحث عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل .

اذكر لكم مسألة (الترجيح) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلبي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان اين لكم تأثيرها على مفكرو الغرب وخاصة على فكرة (پاسكال) الفرنسي في بحثه المشهور (بالمقامرة) ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما
ان صح قولكما فلت بخاسر اوصح قولي فالحسارة عليكما

ايها السادة : هذه فكرة مكتوبة من متكلميكم وكثير من مستشرقين الامم الغربية يدققون في المناهج الشرقية الصحيحة لمعرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مراسلة مع صديقي الاستاذ (سنوك) في كلية ليدن وكان بحثنا في رأي الغزالي في مسألة السريحية لان الغزالي رجس عظيم المهمة فاستفيد من التدقيق في سلسلة افكاره . وهذا الاقتراح بين المبادئ المنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا بمراقبة نتائج العملية . فالعالم يبدأ اولاً بمدواة نفسه بالترياق ثم يداوي الامة والاصلاحات الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائج العملية والا فلا ترجى فائدة منها للامة هذه نقطة الملتقى بين الاديين الغربي والشرقي .

لا يستفيد البعض من الآخر إلا بعد التفاهم وهناك درجات للتفاهم . ندقق أولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب أن نفقه المعاني بمقاصدها ، مثلاً في الآية (عينا يشرب بها عباد الله) فتجربى نية الاخلاص في قلوبنا وأعضائنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التخلق باخلاق المخلصين من الاساتذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو أصل التضامن الاجتماعي كما جاء في الآية (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

اسمحوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . أما من أسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب اذكر اولاً بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هنا يتأسس الملقى بين انسانين واناس مختلفين ولا يمكن معرفة الرجل الا باستصوابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد .

واذا رجعت الى مفكري التاريخة فاني ادق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية ، انظر للسلاف من امتم واقول : كيف تأسست الامة الاسلامية ! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الواسعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية فخفضت لهم الاقوام . ولكن يجب ان نعلم النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتوح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان تتكون تلك الامة على هذا المقدار .

لا انسى تراجم مشاهير الاسلام : خاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة (ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفوس بحصول السبل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الفرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم مدثر العرب وقد كان السلف من أهل السنة متمسكين بهذه الصفة التي تشبه صفة الصحابي مع النبي (ﷺ) بمعنى انهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص . ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصفة بين العرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة مبرهنات عليها بما شاهدته من نتائجها بنفسي .

لا ادخل في مشكلات الاحياء وكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في منهاج السالكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو في دار الكتب في أو كسفورد بانكلترا .

ان لكم فضائل اجتماعية لاتنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادعى عدم فهم هذه الحقة او الفضيلة الاجتماعية

الى قبول اي استبداد كان بكم وعلماءكم ساكتون فقد فسر الحلاج التوكل بالخمود
نحت موارد القضاء .

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب ارجع بكم لتذكر المساعي التي بذلت في الحروب .
كلنا يمتنى ان نرجع للازمنة الماضية ولكن هذا غير مأمون لان من الواجب على
المؤرخ ان يفهم بنفسه ويفهم السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة
تقع ولكل مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدت من المسرات .
جرحنا فتوجعنا ثم ميزنا الاليف من غيره واعددنا معدات تؤهلنا للحياة الجديدة
السعيدة .

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس في فرنسا تتوافد زرافات الى
الحدائق ووقف العلماء والشيخ امام العدو وصرنا متحدين مع طبقة العامة بتأثير
المصيبة المشتركة ففهم من الاجتماعات أنه لا منفعة صحيحة الا من الالفة ولا اللفة
الا من طريق المحن والمصائب .

انذكر الآن من ساعدوني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى أبداً الشيخ محمود
الالوسي وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهماني اهمية
ملتقى الاديين الشرقي والغربي :

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقيين
واكتسبت منها فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انها توفيا
وخفنا امثالكم في الامة السورية فاقدتم ذلك الشكر لكم واني اسعى لمعرفة السبل
لتأليف اجزاء هذه الامة الصحيحة المعتبرة . وفي الحتام اقول ان تأليف القلوب لا
يكون بطريق سياسي كما يزعم وانما يكون بطريق الصديقية بين الاصدقاء وهذا
هو ملتقى الاديين وهل حزاء الاحسان الا الاحسان .

بعض أعمال المجمع

من أعماله في دوره الاول النظر في (رسالة لغوية في الرتب والالقاء وما يقابلها من العربي الفصحى مبنية على الرتب والالقاء في مصر) لاحد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩ .

ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة و تقرير الفصحى منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة بما استغرق النظر فيها جلسات عديدة للمراجعة والمفاوضة والتحقيق .

ومن أعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام - السعي في استجلاب ما تيسر من نواذر الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراء سواء كان من الممالك الغربية أو من الاقطار الشرقية العربية .

وقد تلقى من كرام أهل الفضل هدايا سنية ولم يهد اليهم سوى الشكر والثناء . منها الكتب الواردة من الاكاديمية اللينينية في ايطاليا وهي جزء من كتاب نزعة المشتاق في اختراق الآفاق للدريسي في ما يتعلق بايطاليا . وكتاب ديوان المدارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وما جرى من الحوادث الى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشال اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المنوي للمستعرب المذكور في حياته وأعماله . ومجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت باهى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهدته العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

وبما بحث فيه المجمع كتاب خطط الشام تأليف رئيس المجمع الواقع في الفي صفحة وهو الذي كان المجمع قد قرأ منه في جلسات متعددة قسماً مهماً وقد مكث المؤلف في تحريره ونحيبه احدى وعشرين سنة رحل في اثنائها مرتين الى مكاتب الغرب للاطلاع على المصادر التاريخية المهمة المفقودة في المشرق وطالع

لاجله تسع مائة مجلد في ثلاث لغات - العربية والتركية والافرنسية - وسبعين مجلداً مخطوطاً . وقد استوفت الخطط هذه مباحث المدينة السورية في ادوارها المختلفة حتى أصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام . ولذلك قرر الجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف .

ثم تعين يوم في الاسبوع جلسة خاصة تؤلف من أعضاء الجمع المسلمين والفخريين تحت رئاسة رئيسه للمفاوضة في ما يتعلق بأعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلاقاته الخارجية ببعض الجمع العلمية ومشاهير المستشرقين في بلاد الغرب وكانت فاتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار الجمع رجالاً يشدون ازره من علماء الشرق والغرب الذين رفعوا منار اللغة العربية بأحياء آثارها وطبع مخطوطاتها . وبعد ان سردت في احدى الجلسات اسماء المستشرقين من اعلام الغرب في مختلف الممالك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد الجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الاذهان .

وهذه اسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقاب العلمية .

في فرنسا دوسو (Dussaud) كي (Cuy) ماسيغنون (Massignon) .
في ايطاليا غويدي (Guidi) غريفي (Criffini) فالينو (Nallino) كابيتاني (Caetani) .

في المانيا هارتمن (Hartmann) بروكلمان (BrocKelmann) .

في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne) .

في هولندا هوتسا (Houtsma) .

في سويسرا مونت (Montet) .

في كولومبيا كوتهيل (Gottheil) .

في اسبانيا ميكل آسن (Miguel Asin) .

ومن علماء العرب في اقطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقاب :

عيسى اسكندر معلوف (لبنان) . لويس شيخو . جبر ضومط . بولس الخولي .

فيليب طرازي (بيروت) . محمود شكري الالوسي . انستاس الكرملي (بغداد) .

بدر الدين النعساني (حلب) . احمد تيمور يعقوب صروف . احمد زكي
(القاهرة) . نخلة زريق (القدس) . حسن حسني عبد الوهاب (تونس) . محمد بن
شيب (الجزائر) . احمد رضا (جبل عامل) . زكي مغامز (الاسنانة) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء
فوردت من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة منشطة
تتطرق بكرم اخلافهم وسمو مناقهم وفوط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية ومجد
العربية ومزيد استعدادهم لتعزيد المجمع بنفقات اقلامهم ومادلتهم بجلالتهم والتكرم
عليه بالميسور من منشوراتهم . ولما كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين
الجهابذة وردت بعبارة عربية آثرنا نشر اثنتين منها هذه المرة اعجاباً ببراعة كاتبها
في آداب العربية وبلاغة العبارة بما يعز نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين ينفقون
اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعاً ومزاولة الانشاء والتجوير فيها الاعوام
الطوال .

الاول كتاب من الاسناد الايطالي (دوفيديو) .

حضرة

قد سرنا وايم الحق ما انتهى اليك من خبر انشاء مجمع علمي في قاعدة المملكة
العربية الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبتى انوار علومها
ولا سيما في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع
العظيم والفائدة الكبرى إذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء
الامة العربية نفسها إذ لا حياة لامة إلا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة .
ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على أن أبناء الامة
العربية يريدون أن يضربوا على وتر اجدادهم الذين بثوا أنوار العلوم والمعارف في
كل البلاد التي فتحوها وبلغوا بسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها بما هو مشهور
ومستور في بطون التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمة الامم الحرة
تري بعين الحب والاعجاب نهضة العرب الاخيرة هذه وتتمنى لهم كل رقي في
معارج التقدم والفلاح . وغني عن البيان أن روابط الحب والصداقة بين الامتين

لعريق في القدم لما كانت بينهما من الصلات الودية والتاريخية والاقتصادية . فأثار المدنية العربية لم تزل مصونة باعتناء في بلادنا الى يومنا هذا حيث لم تسدب اليها عوامل الفناء . وعربوناً لصداقتنا هذه الثمينة اقدم للمجمع العلمي العربي باسم الاكاديمية اللغوية الملكية بعض المجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائنا الذين ارادوا أن يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وفقت حياتها على درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقه الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى أن يكلل اعمالكم بالفوز ويجعل لمجمعكم العلمي الذكر الحسن في عالم الادب بفوائده التي ارجو أن تكون غزيرة بانه تعالى وحسن توفيقه .

والثاني :

الى حضرة

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بخبر تأليف مجمع علمي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة لجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فنهنتكم بكل ذلك وبنيكم بناؤين حسنين مشهورين في تاريخ الهندسة مقوين لمجمعكم ومتحفكم ومكتبتكم واتقنى أن يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصناعة وبفشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة .

كنغبرغ في ١٢ شباط ١٩٢٠ رئيس الكلية الابرشية

وسأتي على نشر بقية ما انتهى الى المجمع من أمثال هذين الكتابين الكريمين من أفاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله . وهذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث الغريبة المتعلقة بتحقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير .